وأخصب آمالي بفيض يمينه ... وعم بجدب الآفاق والغيث هاطل

فمعناه أن فيض يمينه كالغيث. القسم السابع تشبيه التسوية وهو أن يأخذ شيئين يشبههما بشيء واحد. مثاله

صدغ الحبيب وحالي ... كلاهما كالليالي

وثغره في صفاه ... وأدمعي كاللآلي

ولا يحتمل هذا المختصر في التشبيه أكثر من هذا الكلام ومن أراد الزيادة على ذلك فعليه بالمختصر الذي ألفته في الفنون الثلاثة خاصة وهي التشبيه والاستعارة والتورية وسميته دوحة البلاغة فإنه مختصر شريف وفيه من الأمثلة اللطيفة من النثر والنظم للمتقدمين والمتأخرين من المشارقة والمغاربة أحسن ما وقع وإنما جعلته مقصورا على هذه الفنون الثلاثة لأنها أشرف فنون علم الأدب وصناعة البديع وألطفها عند كل ناقد بصير وفاضل نحرير. فصل في الاستعارة الاستعارة قسم من أقسام المجاز وهي في الحقيقة تشبيه حذف منه حرف التشبيه لفظا وتقديرا ولهذا قال بعضهم في حد الاستعارة ادعاء معنى الحقيقة في الشيء مبالغة في التشبيه ومثاله أنك إذا قلت رأيت أسدا وأردت به رجلا شجاعا فأصل مرادك أن تقول رأيت رجلا هو كالأسد في شجاعته وشدة بطشه فقلت رأيت أسدا فكان ذلك أبلغ لأنك جعلت الشجاعة له واجبة لازمة لما جعلته عين الأسد بإعارتك اسم الأسد له واللفظ الذي يدخله الاستعارة إن كان اسما فهو على قسمين أحدهما أن تجعل الشيء للشيء ليس له. مثال الأول قولك رأيت أسدا وأنت تريد رجلا شجاعا فجعلت الأسد الرجل الشجاع وليس الأسد الرجل الشجاع وكذلك قولك عنت لنا ظبية وأنت تريد امرأة حسناء وأبديت نورا وأنت تريد حجة ودليلا

[illegible] الأصل

ومثال الثاني قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة فإنك جعلت للذل جناحا وليس له جناح والفرق بين القسمين أنك إذا رجعت في القسم الأول إلى التشبيه الذي هو المقصود الأصلي من الاستعارة وجدته يأتيك طائعا منقادا بغير كلفة ومشقة كقولك رأيت رجلا كالأسد ورأيت امرأة كالظبية وأبديت برهانا ودليلا واضحا كالنور وإن رجعت في القسم الثاني إلى التشبيه لم يمكنك ذلك فإنك لا تقول واخفض لهما من الذل شيئا كالجناح ولو قلته لم يكن عذبا سلسا كما كان في القسم الأول وإنما يتراءى لك التشبيه في القسم الثاني شبحا خفيا بعد إعمال الفكر ومن لم يعرف التفرقة بين هذين الاسمين وشرط أن يكون في كل اسم مستعار شيء يمكن الإشارة إليه بينا وله الاسم المستعار في حال المجاز كما بينا ولمثله في حال الحقيقة ثم نظر في قوله تعالى ولتصنع على عيني وقوله تعالى تجري بأعيننا ولم يجد للفظة العين ما بيناه وله كما ولي الأسد للرجل والظبية للمرأة حام حول التشبيه والعياذ بالله وبعض البلغاء سوى بين هذين القسمين وليسا سواء على ما أوضحته لك وإن كان اللفظ الذي تدخله الاستعارة فعلا فإما أن تدخله من جهة فاعله كقوله تعالى يكاد البرق يخطف أبصارهم وقولهم أعبث به الهموم أو من جهة مفعوله كقولهم أمات الفقر وأحيا الكرم أو من جهة مفعوليه كقول الحريري

وأقري المسامع إما نطقت ... بيانا يقود الحرون الشموسا

أو من جهة أحد مفعوليه كقول بعضهم

نقريهم لهذميات نقد بها ... ما كان خاط عليهم كل زراد

واعلم أن الاستعارة تنقسم بطريق آخر

Copyright © King Saud University